إشكالات التّرجمة، مصطلح "Utopia: يوتوبيا" أنموذجا –مقاربة نقديّة–

Problems of translation, the term "Utopia" as a model- a critical approach

أ. صايبة سعاد♥

تاريخ الاستلام: 27-03-2023 تاريخ القبــول: 01-01-2024

ملخّص: يتداول مصطلح "(Utopia): يوتوبيا في الكتابات النّقديّة غالبًا على أنّه المدينة الفاضلة، أو المدينة الحلم التي لا وجود لها، غير أنّ هذا المفهوم واحد من حزمة مفاهيم تنبثق منه في اتجاهات مختلفة، فقد تكون يوتوبيا ما نقيضا لأخرى، ومردّ ذلك إلى قدم المفهوم في الثّقافة اليونانيّة والعربيّة الإسلاميّة وتشعّباته وتطوّراته المعاصرة.

حين وضع المترجم العربيّ مقابلا عربيّا للمصطلح أهمل تاريخه، ولم يراع خصوصيّته الثّقافيّة والفكريّة، واكتفى بترجمته الصّوتيّة. وهذه الدّراسة تقارب نقديّا تعدّده من خلال مناقشة إشكاليّة هل تعدّد مفاهيم ومقابلات هذا المصطلح تطرح إشكالا على مستوى الممارسة النّقديّة في شقّيها النّظري والتّطبيقي، لتصل إلى أنّ التّعدّد الشّكلي لم يعد يطرح إشكالا بقدر التّعدّد المفاهيمي.

♥المركز الجامعي مرسلي عبد اللّه، تيبازة، الجزائر، البريد الإلكتروني: chaiselsbaisa@gmail.com (المؤلّف المرسل).

كلمات مفتاحيّة: يوتوبيا؛ التّأثيل؛ التّأصيل؛ التّرجمة.

Abstract: "Utopia" is often used as a "virtuous city/unreal city dream "; this concept is one of a package of concepts that emerge in different directions. A Utopia can opposite another Utopia, due to the oldness of concept in Western and Arab culture. When the translator gave it an equivalent in Arabic, he content with its phonetic translation.

This study aims to discuss its conceptual and verbal multiplicity problem whether it poses a difficult in theoretical and applied practice, it concluded that formal plurality doesn't pose a trouble compared to conceptual plurality.

Keywords: Utopia; Etymology; Rooting; Translation.

1. مقدّمة: يعرف الخطاب النّقدي المعاصر أزمة وإشكالات على مستوى المصطلح، يرجع سببها الأوّل إلى آليّات الوضع والتّرجمة في نقل المصطلح الغربي، تمخّضت عنه ظاهرة تعدّد المصطلحات للمفهوم الواحد، وبدرجة أقلّ حدّة تعدّد المفاهيم للمصطلح الواحد، وأحيانا الحالين معا، كما هو الوضع مع مصطلح (**Utopia**)، وعلى النّقيض من ذلك؛ لم يعرف النّقد العربيّ هذا الإشكال قديما، لأنّه صاغ مفاهيمه ونظريّاته، ووضع لها المصطلحات وبمعنى آخر؛ لأنّ العرب أسّسوا نموذجهم المعرفي، وكانت معارفهم تتطوّر من مرحلة إلى أخرى، ومن ناقد إلى آخر، ولم يكن الاهتمام كبيرا بالمصطلح مقارنة بالمفاهيم، ومع ذلك تنطوي كتب النّقد والبلاغة والفلسفة على جهاز مصطلحي قيّم، لم يلق الاهتمام الذي يليق به، ولم يعرف إعادة البعث لبعض جزئيّاته إلّا من قبل قلّة قليلة من النّقاد العرب، منهم أحمد مطلوب "معجم المصطلحات

البلاغيّة وتطوّرها، 2010م"، و"معجم مصطلحات النّقد العربي القديم،ج1 ج1989/2م"، ومحمّد عزّام "المصطلح النّقدي في التّراث الأدبي العربي،2010م؛ رغبة منهم في تقديم صورة عن النّظريّة المصطلحيّة في النّقد العربي القديم، ومحاولة لإعطاء التّراث النّقدي بعدا جديدا، باستثمار مؤلّفات مثّلت مدرسة مصطلحيّة في النّقد القديم؛ منها مفتاح العلوم للخوارزمي، ومفتاح العلوم أيضًا للسّكاكي، والتّعريفات للجرجاني والكليّات للكفوي.

ورغم ما يبذله بعض النّقّاد العرب في العصر الحديث لتأسيس نظريّة نقديّة عربيّة، فقد ظلّ جهدا غير كاف، وبات النّقد العربيّ المعاصر في معظمه لا يعدو كونه صدى للمنجز النّقدي الغربي، نتيجة لتلقّى النّاقد العربيّ المناهج والنّظريّات الغربيّة ومصطلحاتها بافتتان شديد؛ متبنّ للثّقافة الغربيّة بكلّ تجليّاتها، وبالمقابل نجد تلقّيا رافضا للوافد الغربي؛ لكن بحضور ضعيف في السّاحة النّقديّة، يدعو إلى استثمار التّراث النّقدي العربي، وإعادة بعثه، ويتوسّط الموقفين ذهابُ قلّة أخرى من النّقّاد إلى التّوفيق بين هذا وذاك، بالأخذ من المنجز الغربي ما ينسجم مع ثقافتنا وهويّتنا دون إهمال ما في موروثنا ما يمكن استثماره.

وقد مثّلت التّرجمة أهمّ أبواب هذا التّلقّي، على اعتبار الفعل التّرجمي أداة للتّواصل الإنساني الثّقافي والمعرفي، والانفتاح على الآخر استجابة للطّبيعة البشريّة منذ وجودها الأوّل؛ تنزع إلى التّفاعل مع ما حولها من مجهول. بدأت التّرجمة في العصور الأولى للتّنوّع الثّقافي للإنسان من أجل التّواصل اللّساني/ اللّغويّ وضمان عنصر **الشّفرة** بين المرسل والمرسل إليه، وفق نظريّة التّواصل **لجاكوبسن**. انتقلت من التّرجمة الشّفاهيّة إلى المكتوبة، ومن جهود فرديّة إلى

مدارس أكاديميّة متخصّصة، تجاوزت مهامّها المحليّة إلى الدّوليّة والعالميّة وباتت تخصّصا علميّا قائما بذاته.

بقصر الحديث عن التّرجمة بوصفها نشاطا معرفيّا مارسه العرب، منذ بداية العصر العبّاسي، بعد اطّلاعهم على الثّقافات المجاورة، فأخذوا من علومها ومعارفها ما أثرى الثّقافة العربيّة، وأسهم في بناء صرح الحضارة الإسلاميّة عبر عمليّة النّقل من اللّغات الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة. وكان حنين بن إسحاق (194هـ-260هـ/ 810م-873م) أشهر من ذاع صيته من المترجمين العرب في القرن الثّالثّ الهجري، كما تعدّ مدرسة بغداد للتّرجمة "بيت الحكمة" التي تأسّست سنة 315هـ/830م أقدم مدرسة عربيّة بجهود وتمويل من الدّولة العبّاسيّة، ويعدّ أبو بشر متّى بن يونس أشهر مترجم في تاريخ النّقل العربي المبكّر للتّراث الفلسفي اليوناني، في العصر الذّهبي، بترجمته في القرنَ الرّابع الهجري كتاب أرسطو "فنّ الشّعر"، غير أنّه لم يوفّق كثيرا في اجتهاده لعدم إلمامه المتقن باللّغة اليونانيّة، فضلا عن عدم إدراكه وفهمه للسّياق الثّقافي والمعرفي لعصر المؤلّف، ثمّ توالتّ ترجمات أخرى استدركت ما وقع فيه أبو بشر من أخطاء، كترجمة ابن رشد والفارابي والكندي، وكانت أجود بإضافات هامّة، ذلك أنّهم كانوا فلاسفة وأهل تخصّص، استعانوا ونظروا فيما أُنْجِز في الكتاب من شروح وترجمات عربيّة وغير عربيّة.

إذن؛ لتبلغ التّرجمة أقصى ما يمكن من السّلامة والصّحّة والأمانة النّسبيّة؛ يشترط إتقان اللّغة الأصل والهدف، والإلمام بسياق النّشأة الثّقافي والمعرفي والتّخصّص، والاطّلاع على ما أنجز في الموضوع (ترجمة ودراسة). وإذا كان المترجم العربيّ قديما قد أدرك أهميّة التّرجمة وخطورة الفعل، وانعكاساته، واتّخذ لذلك سبلا للوقاية والإتقان، فإنّ المترجم العربيّ اليوم لم يعد يولي تلك الأهميّة

للشّروط، وبات شطر لا يستهان به من الفعل التّرجمي ممارسةً ومغامرةً، دون تنسيق بين المترجمين، ما أسفر عنه كنتيجة حتميّة التّعدّدُ المصطلحي والمفاهيمي، وأحيانا شيوع الفهم الخاطئ بين الدّارسين والباحثين.

من المفاهيم الأولى التي ترجمها العرب عن الثّقافة اليونانيّة مفهوم "**المدينة الفاضلة**" لدى **أفلاطون: (Platon)** (427 ق.م) في كتابه **الجمهوريّة**، وهو المفهوم الذي صاغه من بعده الإنكليزي **توماس مور: (Thomas More)** (1478م.1535م) سنة 1615م في مصطلح (Utopia)؛ إذ كلّ المراجع التّأصيليّة لمصطلح اليوتوبيا ترجعه إلى **مور**" على أنّه "**أوّل من صاغ كلمة يوتوبيا أو أوتوبيا في نطقها اليوناني، وقد اشتقّها من الكلمتين اليونانيّتين ou بمعنى "لا"، و(topos) بمعنى "مكان"، وتعني الكلمة في مجموعها "ليس في مكان"، لكنّه أسقط الحرف o، وكتب الكلمة لتصبح باللّاتينيّة (Utopia)**"[1](برنيري، 1997). ثمّ عرف تطوّرات وتنويعات بتعاقب العصور الفكريّة والمعرفيّة، وقد شاع حديثا تداول أنّه كلّ جيّد يستحيل تحقيقه، غير أنّه من أنواع اليوتوبيات ما يمكن تحقيقه، كما أنّه ليست كلّها جيّدة، فما يحلم منها بزوال الطّبقيّة في المجتمعات وهي شرط لقيامها–المجتمعات– من جهة هو قمع للحريّات والاختلافات من جهة ثانيّة، وأخرى تنادي بالحريّات الشّخصيّة بما يتعارض مع يوتوبيا الأخلاق والدّين، لكنّ هذا التّضارب والتّباين في أنواع اليوتوبيا لا يمثّل إشكالا، ولعلّه الوضع الطّبيعي في ظلّ تعدّد القناعات والرّؤى والمذاهب الفكريّة في العصر الحديث، وإنّما يُطرح الإشكال حين التّأصيل لهذا المصطلح/المفهوم، فما من بحث أو دراسة تتناوله إلّا وعادت إلى **التّأثيل اليوناني** للكلمة، ثمّ تنتقل إلى توماس مور؛ بوصفه أوّل من **صاغ** المصطلح بقفزة عملاقة تُهمل إسهام النّقد العربي القديم في هذا الباب، المتمثّل في المنجز

النّقدي والفلسفي للفيلسوف النّاقد **أبي نصر الفارابي** (260هـ.339هـ) (874م.950م) في كتابه **آراء المدينة الفاضلة ومضادّاتها** الذي فصّل فيه أيّما تفصيل لمفهوم المدينة الفاضلة، الذي يقول عنه بعض النّقّاد أنّه نقل آراء أفلاطون بحرفيّتها؛ صحيح أنّ الفارابي اطّلع على الإرث الفلسفي اليوناني وتأثّر به، ونقل الكثير منه إلى اللّغة العربيّة، لكنّه كان واعيا تمام الوعي وحذرا؛ إذ أحكم فنّه وعقله وعقيدته في كتابه هذا، وقد يكون نموذج أفلاطون ملهما له وموحيا بالفكرة، لكنّ نموذج المدينة الفاضلة لدى الفارابي وُجد وتحقّق فعلا على أرض الواقع؛ في مدينة رسول اللّه ﷺ وفترة نبوّته فضلا عن مفهوم المدينة الفاضلة التي صوّرها القرآن الكريم، وحياة السّعادة والخلود فيها بلا شوائب أو منغّصات. إضافة إلى المفهوم الأفلاطوني والإسلامي للفارابي وصياغة توماس مور، سلك المترجم العربيّ المتأخّر سبيلين لترجمة مصطلح (Utopia)؛ **الأوّل** لم يعرف كيف ينقل هذا اللّفظ المتجذّر في الثّقافة الغربيّة، وآثر السّبيل الأقصر والأيسر؛ التّرجمة الصّوتيّة "**يوتوبيا**"، و**الثّاني**؛ حين لم يجد لها مقابلا اشتقاقيّا أو مجازيّا عربيّا توجّه إلى الثّقافة العربيّة الإسلاميّة، ليأخذ أقرب كلمة إلى المفهوم؛ "**طوبى**"، واشتقّ منها مصطلح "**الطّوباويّة** أو **الطّوبائيّة**"، وعليه تعتزم هذه الورقة البحثيّة تقسيم الدّراسة إلى خمسة مباحث، في الأربعة الأولى عرض مفاهيم مختلفة لمصطلح يوتوبيا لدى كلّ من أفلاطون والفارابي ومور وكتب التّفسير، والمبحث الخامس تطبيقيّ، من خلال جدول يتعقّب مفهوم مصطلح (**utopia**)/**طوبى** في عدد من المراجع والمصادر التّأصيليّة، ثمّ تعقيب وقراءة للجدول، لتخلص الدّراسة إلى عصارة البحث وخلاصته، وهو ما يسوّغ طرح سؤال: كيف تناولت القواميس والمعاجم القديمة كلمة "طوبى أو أحد اشتقاقاتها وكلمة يوتوبيا –إن وجدت– وبالمقابل كيف قدّمت القواميس المعاصرة

المتخصّصة مفهوم المصطلحين في شقّيها اليوناني والعربي؟ وهل تُطابق بينهما أم تُفرّق؟ وهل تعدّد مفاهيم ومقابلات هذا المصطلح تطرح إشكالا على مستوى الممارسة النّقديّة في شقّيها النّظري والتّطبيقي؟

2.1. مفهوم المدينة الفاضلة:

1.2مفهوم المدينة الفاضلة لدى الغرب: كثيرة هي نماذج المدن الفاضلة عبر التّاريخ الغربي قديمه ومعاصره، تمّ "**التّعبير عنها في أشكال أدبيّة مختلفة... أو في شكل نظريّات سياسيّة تقدّم صورة نظام سياسيّ نموذجيّ بمؤسّساته المختلفة، مع تصوّر كامل لكلّ تنظيمات الحياة**"[2] (برنيني 1997) غير أنّ **أفلاطون يعدّ** أوّل وأشهر من تناول المفهوم، بتقديم نموذج نظام سياسيّ شامل لسير الحياة وتنظيمها. وقد أخذ أفلاطون عن معلّمه سقراط مفهوم "الفضيلة" و"الرّذيلة"، فالأولى معرفة، والثّانيّة جهل. ينتمي كتابه الجمهوريّة إلى المحاورات التي كتبها في العدالة وتنظيم الدّولة المثاليّة، في مرحلة نضجه، شهد إعدام معلمّه، وتعرّض للحكم بالقتل لكنّه نجا. تجوّل في أطراف الأرض عشرين عامًا، فيها شهد أحوال النّاس والسّاسة والطّغاة[3] (طرابيشي، 2006). أكثر ما يعرّف به مدينته الفاضلة، رغم كثرة مؤلّفاته التي مازال البحث الفلسفي والنّقدي يستحضرها مرجعا مهما له. لم يكن أفلاطون من وراء مدينته يرغب في تأسيس جمهوريّة على ذلك النّموذج الذي تخيّله، وإنّما أراد تجسيدا نظريّا لتصوّراته الفلسفيّة لمدينة يسودها العدل والخير والوفرة، لأنّ الفلسفة ليست معنيّة بتقديم إجابات لإشكالات الحياة، بقدر ما هي معنيّة بالتّساؤل، وإثارة الإنتباه إلى قضايا بعينها، لذا مدينته الفاضلة لا تعدو كونها حلما فلسفيّا، رأى فيها أن الفلسوف وحده من يمكنه إدارة حكمها.

الفضيلة عند أفلاطون في التّنظيم الاجتماعي تعني؛ الجسم الصّحيح السّليم يعيش حياة التّوسّط بين الفقر والثّراء، والنّقاء العرقي بقتل كلّ طفل مشوّه أو غير شرعي. تنشد العدالة بين النّاس وتقوم بشكل رئيس على فكرة الطّبقيّة بترتيب هرميّ رأسه الحكماء والفلاسفة المحرّم عليهم الزّواج مع إباحة العلاقات خارجه، والتّخلّص من كلّ ما يشوّش عليهم أداء مهامّهم، وقاعدته العبيد وأباح لهم أيضًا حريّة العلاقات للسّبب عينه، كما يحرم الزّواج بين طبقة أعلى من طبقة أدنى. أمّا الإدارة السّياسيّة، فالفضيلة عنده ترفض التّنوّع البشري، وكلّ الأفراد أعضاء في جسد الدّولة، إذ تقف طبقة العبيد/العمّال في القاعدة وتحرّكها القوّة الشّهوانيّة. وفوقهم طبقة الجند، وتتحرّك بقوّة الغضب، وفي الأعلى طبقة الفلاسفة، وتمتاز بقوّة الكلام، وكل طبقة تجمع أفرادها علاقة الأخوّة، يمكن لأفراد طبقة الجند أن يرتقوا عن طريق برنامج التّربيّة من خلال التّدريب حتّى يبلغوا عامهم الثّامن عشر، ويواصلوا الدّراسة إلى سنّ الثّلاثين، ثمّ يتوسّعوا في الفلسفة حتّى الخمسين، فيظهر المتميّزون منهم لينتقلوا إلى طبقة الحكماء.

أمّا أشهر المدن الفاضلة/ اليوتوبيات الأدبيّة فتعود **لتوماس مور** فيوتوبياه جزيرة مثاليّة خياليّة، في شكل هلال، نظيفة جدّا، تتمتّع بجهاز أمني قويّ وشجاع، لكنّها مسالمة، وتفضّل الحلول السّلميّة. لها عاصمة، وفيها نهر ومراع وأشجار وحقول، سكّانها سعداء فيها، يتمتّعون بحريّة المعتقد، بيض البشرة زرق العيون، شقر الشّعر، طوال القامة، يرتدون زيّا موحّدا. يتشارك فيها الرّجال مع النّساء الأشغال اليوميّة، والنّشاطات الزّراعيّة وحرف أخرى يعيشون في أسر بين عشرة وستة عشر فردا، يتزوّج الرّجل امرأة واحدة، بعد أن يعاين كلّ منهما جسد الآخر عاريا، والاطلاع على العيوب الجسديّة بحضور كبيري سن، ويحرم

طلاقها إلّا لوقوع الزّنا أو الشّذوذ، ومن تسبّب في ذلك ينزل إلى رتبة العبيد والأجراء. يعملون ست ساعات، وينامون ثمانيّة، وعشرة يملؤونها بما هو نافع. يعيشون في أمن، حتّى أنّ بيوتهم مفتوحة لا أقفال لها. ويتبادل سكّان المدينة العيش مع سكّان القرى كلّ عشر سنوات. يفضّل فيها الحديد، ويُحتقر فيها الذّهب والفضّة، وتمنح أجرا مقابل أشغال دونيّة كالجزارة وللأُجراء من خارج الجزيرة. يتشارك فيها النّاس الغذاء والثّروات ويكمّلون نقص بعضهم البعض[4] (مور، 1987).

2.2 مفهوم المدينة الفاضلة لدى العرب والمسلمين: كان **الفارابي** (ت 339هـ/950م) سبّاقا إلى التّفصيل في المفهوم وضبطه بالمصطلح. هو أبو النّصر محمّد بن محمّد بن طرخان الفارابي، فيلسوف مسلم، عربيّ، وقيل فارسيّ، من أكثر الفلاسفة المسلمين تأثيرا وحضورا في الفلسفة الغربيّة إلى جانب ابن رشد وابن سينا، ولد بفاراب بتركستان، تلميذ يوحنّا بن حيلان، تعلّم كلّ العلوم ببغداد، ثمّ ارتحل إلى حلب واستقر بها. طاف ببعض البلدان وتوفّي بدمشق عن ثمانين عاما، له مؤلّفات كثيرة، منها آراء المدينة الفاضلة، الذي بدأ تأليفه سنة 941م، وانتهى منه سنة 948م، ضمّنه آراءه السّياسيّة. يلقّب بالمعلّم الثّاني بعد المعلّم الأوّل أرسطو، تهيمن على فكره النّظريّة السّياسيّة صاحب ذهن عميق التّديّن؛ استطاع أن يكيّف ثراء الفكر الفلسفي اليوناني مع الحنين إلى اللّه لدى الشّرقيّين ومع تجربته الصّوفيّة الخاصّة[5] (طرابيشي 2006).

جاءت آراء أهل المدينة الفاضلة ومضادّاتها تصوّرات لمجتمع مثاليّ يعيش في مدينة مثاليّة، مصدر مثاليّتها دينها السّماوي؛ الإسلام مصدرا للحقيقة والصّواب والخير، والسّبيل الأوحد إليها، ومنح فيها مكانة للفيلسوف، الذي من

مهامّه أن يستثمر حكمته وعقله في توجيه النّاس ونصحهم، غير أنّ الحاكم يصطفيه اللّه، وهو النّبي، الذي يظلّ على اتصال مستمرّ باللّه، ولا ينطق إلّا بوحي منه. "يبدأ الكتاب بآرائه في نظريّة الفيض والصّدور، والفارابي معروف عنه أنّه روحانيّ عقلانيّ ينفر من الحسيّات، وهي نظريّة ترجع الموجودات إلى علّتها الأولى وهي العقل الأوّل وهو اللّه، أزليّ، مبرّأ من المادّة، ومنه تفيض بقيّة العقول والكائنات، من العقل الأوّل حتّى العقل العاشر يفكّر في الأوّل فيفيض العقل الفعّال/ الإنساني وهو المشترك بين كلّ البشر، فيه قبس من اللّه وهو يجعل الإنسان قابلا لاكتساب المعارف، يفكرّ في نفسه فينشأ عنه فلك القمر، وهي تنطلق من افتراض أنّ الكواكب لها عقول وأرواح، لأنّها تتحرّك دون محرك. والمعرفة عنده نور يبصرها العقل الفعّال، الذي هو عقل إلهي من جهة مصدره، وإنساني من جهة موضعه، لذا هو سبيل الوصل بين اللّه وعباده لكنّ الفيلسوف بخلاف عامّة النّاس يستقبلون المعرفة في صور تخييليّة، أمّا هو فيستقبلها مجرّدة برهانيّة[6] (الفارابي، 1986). أمّا مدينته الفاضلة فقسّمها إلى مجتمعات تربط بينها علاقة الاحتواء والبناء، تبدأ بأصغر وحدة، وهي مجتمع العائلة، ثمّ مجتمع السّكّة، وهو الحي، ثمّ مجتمع المحلّة وهي القريّة، ثمّ مجتمع المدينة، ثمّ مجتمع الأمّة، وتنتمي جميعها إلى مجتمع البشريّة العالمي. وهي الاجتماع البشري تلبيّة لحاجة بشريّة تقتضيها طبيعة النّقص البشري فهم بحاجة إلى التّكامل فيما بينهم، ليحقّقوا السّعادة المثلى في المدينة الفاضلة. وحاكم المدينة كالقلب من الجسد، يجب أن يكون صحيح البدن والنّفس وسليمهما ذكيّا نابها، حسن التّفكير والاستنباط، متواضعا، زاهدا، عارفا وعالما بالشّرائع والعقائد، أي صاحب عقل فعّال، ليقتدي به العامّة في زهده وتقواه، ويسيرون على خطاه في حكمته وقوّة عقله[7] (الفارابي، 1986). والفارابي يؤمن أنّ ليس

شيء من الأمور في العالم إلّا وله وجهان، أحدهما جميل والآخر قبيح فالمدينة إن لم تكن **فاضلة** فهي **مضادّة لها**، ناقصة أفرادها ومجتمعاتها أنانيّة عقولهم مظلمة لم تستقبل المعرفة/ الحقائق، فمدينتهم جاهلة على اعتبار جهل عقولهم بالحق. أمّا إذا عرفوه وحادوا عنه وظلّوا؛ فمدينتهم ضالّة، كلا الفريقين ضلّ عن السّعادة، وفي حال كانوا أهل فضيلة عرفوا الحقّ ثمّ بدّلوه، وتحوّلت مدينتهم إلى المدينة المبدّلة؛ فهؤلاء أخس وأحطّ. وثلاثتهم من جاهل وضال ومبدّل من أهل المدن المضادّة للمدينة الفاضلة تعلّقوا بالشّهوات والمادّة وسيلقون مصير المادة وهو الانحلال والتّلاشي[8] (الفارابي، 1986).

ويأتي معنى كلمة طوبي في **كتب التّفسير** وعلى اعتبار أنّ مصطلح الطّوباويّة/ الطّوبائيّة يقوم على الأصل "طوبى"، وهو مذكور في القرآن الكريم وفي الأحاديث النّبويّة. يقول جلّ وعلا في محكم تنزيله: "**الذين آمنوا وعملوا الصّالحات طوبى لهم وحسن مآب**"[9]، أورد **ابن كثير** (774هـ) تفسيرها أنّها؛ الجنّة، وأرض الجنّة بالحبشيّة، وبالهنديّة، وشجرة في الجنّة، وشجرة في الجنّة كلّ شجر الجنّة منها، أغصانها من وراء سور الجنّة، وفِي كُلِّ دَارٍ مِنْهَا غُصْنٌ مِنْهَا. وَقيل أَنَّ الرّحْمَنَ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، غَرَسَهَا بِيَدِهِ مِنْ حَبَّةِ لُؤْلُؤَةٍ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَمْتَدَّ، فَامْتَدَّتْ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَخَرَجَتْ مِنْ أَصْلِهَا يَنَابِيعُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، مِنْ عَسَلٍ وَخَمْرٍ وَمَاءٍ وَلَبَنٍ، وَفي حديث مرفوع أنّ: "طُوبَى: شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ، ثياب أهل الجنّة تخرج من أكمامها)". ويروي ابن حنبل عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، طُوبَى لِمَنْ رَآكَ وَآمَنَ بِكَ. قَالَ: "طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي، ثُمَّ طُوبَى، ثُمَّ طُوبَى، ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي". قَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَمَا طُوبَى؟ قَالَ: "شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا)." وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللّه عنه

قَالَ: طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، يَقُولُ اللَّهُ لَهَا: "تَفَتَّقِي لِعَبْدِي عَمّا شَاءَ؛ فَتَفَتَّقُ لَهُ عَنِ الْخَيْلِ بِسُرُوجِهَا وَلُجُمِهَا، وَعَنِ الْإِبِلِ بِأَزِمَّتِهَا، وَعَمَّا شَاءَ مِنَ الْكِسْوَةِ"، وفي كلام العرب طوبى لك أي؛ لك الغبطة والسّعادة والخير"[10] (ابن كثير، 2000). والكثير من الأحاديث التي ذكرها ابن كثير في تفسير كلمة "طوبى". أمّا **الثّعلبي** (458هـ) فيذكر أنّها كلمة مختلف حول تفسيرها، ويورد كلّ تفسيراتها. طُوبى لَهُمْ: فرح وقرة عين لهم، نِعم ما لهم، غبطة لهم. حسنى لهم. خير وكرامة لهم. طُوبى يعني دوام الخير. أصله من الطّيّب. طُوبى اسم الجنّة بالحبشيّة. اسم الجنّة بالهنديّة، ربيع البستان بلغة الهند. طُوبى شجرة من الجنّة لو أنّ رجلا ركب قلوصا جذعا ثم دار بها لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هرما وما في أهل منزل إلّا فيه غصن من أغصان تلك الشّجرة متدلّ يصلهم الماء بالدّلاء وإذا أرادوا أن يأكلوا من الثّمرة تدلّى إليهم فأكلوا منه ما شاؤوا ويجئ عليها الطّير أمثال البخت، يعني الطّير ويأكلون منه قديدا وشواء ثم تطير[11] (الثّعلبي، 2015)، وذكر أحاديث كثيرة في هذه الأوصاف وتفسيرها. وعليه؛ فمجمل معنى طوبى في القرآن أنّها الجنّة وما فيها من نعيم وخير وصفات، وهي صفات لحياة النّعيم تختصّ بها الحياة الآخرة للمؤمنين. والتي يقابلها معنى النّار والعذاب لمن سلكوا سبيل الخبث والفساد في الحياة الدّنيا، وهو المفهوم الذي أقام عليه الفارابي كلّ معالم مدينته الفاضلة ومضادّاتها.

إذا كانت كتابة أفلاطون لمحاورات الجمهوريّة قد أسهت سياقات بعينها في توجيه تفكيره، أهمّها أنّه شهد محاكمة معلّمه سقراط، لا لسبب، فقط أنّه كان رجل فضيلة ينادي بالأخلاق، كما شهد فساد الأنظمة السّياسيّة وطغيان حكّامها، بل وحكم عليه بالموت أحدُ الحكّام الطّغاة في مرحلة تطوافه، فضلا

عن كونه عاش في المدينة، ونشأ في جو يسوده المعتقد الوثني والميثيولوجيّات لذا جاءت أفكار مدينته الفاضلة من ذات طبيعة الواقع والتّجارب التي عاشها وأحداث عاصرها، ومتلائمة معها، تنشد مثاليّة عالم المثل (الخير والجمال والحقّ) الذي يؤمن به، بخلاف الفارابي الذي نشأ وترعرع في ظلّ الدّولة الإسلاميّة، وانتشار عقيدة التّوحيد في أطراف الأرض، وإن كان يبدو على مدينته الفاضلة أنّها متأثّره بمدينة أفلاطون؛ فإن الفوارق والاختلافات بينهما جوهريّة. فالفارابي ينطلق من حياة كادت تقترب من الكمال في عهد رسول اللّه، مستندا على ما جاء به القرآن من أخلاق وشعائر وشرائع وأوصاف المؤمن الحق. وقد ركّز **أفلاطون** في جمهوريّته على مبدأ التّراتبيّة البشريّة وحظر اختلاط أهل طبقة بأخرى، بتحريم الزّواج بينهما، كما أصرّ على الكمال الجسدي، بالتّخلّص من المرضى والمعوّقين والمشوّهين، وعلى اكتمال الحكمة بمنح السّلطة للفلاسفة والحكماء، وهو خروج عن معايير العقل والحكمة والخير تفكير يناقض الفطرة البشريّة منه جهة، وتسلّطي من جهة ثانيّة، يخدم الفكرة ولا يخدم الإنسان الذي كان أصل الفكرة لتحقّق السّعادة له، وهو ابتعاد صارخ عن الفضيلة، هو الشّر بعينه لا ذرّة فضيلة فيه، لقد حاول أفلاطون إقامة مدينة فاضلة، ولم يتمكّن للفجوة المهولة بين الواقع والحلم من جهة، ومن جهة ثانيّة؛ لعدم توفّرها على معيار الفضيلة، وقوانينها متناقضة فيما بينها. أمّا **الفرابي** فكانت تراتبيّته بنائيّة تختصّ بالتّنظيمات والوحدات المجتمعيّة، تبدأ بالعائلة وتنتهي بالأمّة، ورأى بأنّ أحقّ النّاس بالسّلطة أقربهم من العقل؛ اللّه، وأمّا **مور** فلا وجود لتّراتبيّة أفلاطون ولا الفارابي لديه، فقد جعل الكّلّ سواء؛ أهل المدينة وأقاليمها، يتعاملون فيما بينهم بمدأ الشّراكة وشيوع الملكيّة، وحريّة اعتناق أيّ معتقد، المعتقد الذي لا وجود له لدى أفلاطون، والذي يعد جوهر مدينة الفرابي

غير أنّ مور وقع في التّناقض بتحريم الطّلاق، وهو مسألة خلافيّة بين الأديان كما أنّ نزعته المتعاليّة العنصريّة تقترب من نزعة أفلاطون، حين حصر الجمال في صفات الفرد الأوروپّي. ومنه؛ تبدو المدينة الفاضلة، ذات النّزعة التّكامليّة التّعاضديّة والاتّحاديّة للفرابي أقرب إلى التّحقّق منها لدى أفلاطون لنزعتها الكماليّة الأقرب إلى المستحيل من جهة، والنّزعة العنصريّة البعيدة كلّ البعد عن الفضيلة. ما يحيل على القول بأنّ مفهوم المدينة الفاضلة الأفلاطونيّة هي المدينة السّعيدة بصرامة القوانين، والمستحيلة التّحقيق، دون احتماليّة التّطوّر والارتقاء، أمّا المدينة الفاضلة الفارابيّة فهي المدينة الطّيّبة والمؤمنة والسّعيدة باستمرار مراعاة شروط السّعادة في النّاس بتقواهم وإيمانهم، وفي الحاكم بحكمته وعقلّة واتّصاله الدّائم باللّه. وإنّ ما يمكن الخلاص إليه أيضا؛ أنّ أفلاطون لم يتحدّث، ولم يشر إلى المدينة الفاسدة، التي تحلّ محلّ المدينة الفاضلة في حال تبدّل صفاتها إلى نقائضها، فيما أفرد لها الفارابي ستّة فصول، بداية من الفصل الثّاني والثّلاثين حتّى السّابع والثّلاثين، بينما كان فساد الحكم وخبث المدينة المنطلق لمور في بناء يوتوپياه. ومجمل القول في الثّلاثة؛ إذا كان أفلاطون من القرن الرّابع قبل الميلاد؛ قد سبق إلى **المفهوم** بتجسيد أفكاره السّياسيّة وأحلامه الفلسفيّة في جمهوريّته، وكذا الفارابيّ من بعده في مدينته، لم يلتفتا إلى رسم حدوده ووضوحه، ذلك أنّهما فيلسوفان، كانا بصدد إنتاج معرفة أفرزها تفكيرهما الفلسفيّ، ومعتقداتهما الثّقافيّة والدّينيّة والسّياقات المحيطة بهما بتكاملها فيما بينها وتباينها، أمّا مور فصاغ المصطلح، لأنّ الفكرة/المفهوم كانت موجودة، ولم تكن تحتاج إلّا منحها ثوبا معجميّا يقيها احتمال التّماهي مع مفاهيم أخرى، أو التّلاشي مع مرور الوقت. كان مور رجل قانون ودين ومبدع كلمات؛ لذلك انتبه إلى أهميّة المقوّم الأوّل

للمصطلح، وهو **الشّكل**. إنّ حرص هؤلاء الثّلاثة وغيرهم ممّن تخيّلوا **مدنا** فاضلة سعيدة، يؤكّد أنّ الإنسان ربط منذ القدم بناء الحضارة بالمدينة، ولكي تستمرّ وتزدهر هذه الحضارة يجب أن تكون مدنها ملتزمة بشرائع معيّنة تضمن تحقيق سعادتها، وإلّا فمصيرها الزّوال، والعربيّ لم يؤسّس علومه ومعارفه إلّا بعد تأسيس المدن.

3. مصطلح "Utopia" في القواميس والمعاجم:

1.3 مصطلح "Utopia/طوبى" في المعاجم اللّغويّة والمتخصّصة:

جاء انتقاء المصادر المعجميّة في الجدول الذي صمّمناه على اعتبار تخصّصاتها، وأهميّتها في التّأصيل اللّغويّ والمفاهيمي.

الجدول: مصطلح Utopia/طوبى في المعاجم والقواميس

القاموس	المفردة/المصطلح	المؤلّف	موجز الشّرح مع الصّفحة	الجذر اللّغويّ/الأصل
لسان العرب ت811هـ/1408م	**طوبى**	ابن منظور	الطّيّب، وتأنيث الأطيب، الحسنى الخير والخيرة، شجرة في الجنّة الجنّة بالهنديّة والطّيّب، الأفضل من كلّ	طاب يطيب
القاموس المحيط 813هـ1410 م	**الطّوبى**	الفيروزآبادي	الطّيّب، وتأنيث الأطيب الحسنى الخير والخيرة، شجرة في الجنّة الجنّة بالهنديّة، والطّيّب الأفضل	طاب يطيب
المعجم الفلسفي (أنموذج للقواميس الفلسفيّة) 1982م	**الطّوباويّة Utopia: Utopie**	جميل صليبا	اليوطوبيا: ما ليس في مكان، وهو الخيالي أو المثالي، أوّل من استعملها توماس مور، وتستعمل في السّياسة والاجتماع والاقتصاد. (24)	لفظ معرّب يتألّف من لفظتين يونانيّتن؛ topos:

معجم المصطلحات الأدبيّة . 1986م	**يوطوبيا Utopuanism**	إبراهيم فتحي	نزعة المدينة الفاضلة، تصف نوعا من الأدب يصوّر مجتمعا مثاليّا، وهو عنوان كتاب توماس (416-415)	مأخوذة من كلمة يونانيّة تعني اللّا-كان
معجم اللّغة العربيّة المعاصرة (أنموذج للمعاجم اللّغويّة المعاصرة) 2008م	**طوبيا**	أحمد مختار عمر	-كلّ فكرة أو نظريّة تسعى إلى المثل الأعلى، ولا تتّصل بالواقع أو لا يمكن تحقيقها. -كلّ مستطاب في الجنّة من بقاء وعزّ وغنى، طوبى لكم: كونوا سعداء جدّا. إسم علم	طَوَبَ طاب يطيب
Le Robert Historique (من أهم القواميس الفرنسيّة التي يرجع إليها الباحث) 1992م	**Utopie**	Alain Rey	كلمة تعامل على أنّها إسم علم، يقصد به المدينة المتخيّلة، تعني حرفيّا اللّامكان/نفي للمكان، شاع المفهوم بداية في ميدان السّياسة لدى الإغريق، بمعنى حكومة مثاليّة تحكم شعبا سعيدا، ثمّ عبر إلى علم الاجتماع، ثمّ استقرّ على	أصل يوناني Utopia
المعجم النّقدي لعلم الاجتماع (أنموذج لقاموس خارج النّقد والأدب واللّغة) 1986م	**الأوتوبيا/ الطّوباويّة Utopie**	ر.بودون ف.بوريكود ترجمة: سليم حدّاد	تدلّ على نوع أدبيّ ونوع من السّياسة الخياليّة، وهي أشكال كثيرة، إمّا فوضويّة أو تسلّطيّة، تقود بعضها إلى العنف والتّعصّب. وهي التّعبير	/

موسوعة لالاند الفلسفيّة (أنموذج للخلط الحاصل في ترجمة الكلمة) ط2: 2001م	**Utopie: طوبى (يوتوبيا: لا مكان)** **Utopique: طوباويّ** **طوبانيّ: utopiste**	أندريه لالاند المجلّد الأوّل ترجمة: خليل أحمد خليل	–ما ليس له مكان، اسم كتاب ت.مور يصف بلدا خياليّا فيه شعب حكيم وسعيد بفضل مؤسّسات مثاليّة. لفظ عام يعني التّنظيم المثالي لمجتمع بشريّ. مثال سياسي أو اجتماعي مغر غير قابل للتّحقّق. –ما يصدر عن طوبى أو ما يشكّلها: الطّريقة القائمة على	/ / /

2.3 قراءة في الجدول: تتّفق المعاجم العربيّة القديمة من خلال نموذجيها في الجدول أعلاه؛ **لسان العرب** و**القاموس المحيط** اللّذين ظهرا مطلع القرن التّاسع الهجري، في شرحها لكلمة "طوبى"، بأنّها كلمة عربيّة، أصلها من طاب يطيب طيبا وطوَبا، ومعناها مأخوذ في جملته وتفصيله من كتب التّفسير في عمومها؛ بما فيها تفسير **الثّعلبي** مطلع القرن الخامس للهجرة، و**ابن كثير** في حدود منتصف القرن الثّامن للهجرة، وهي الأسبق زمنيًّا على صناعة المعجم العربيّ القديم.

أمّا في معاجم الاصطلاح الفلسفيّة والأدبيّة نجدها ترجع الأصل اللّغويّ إلى الأصل اليوناني، "Topos" بمعنى المكان، وحرف النّفي "ou" بمعنى النّفي غير أنّ الحرف"O" سقط مع الوقت، وبقيت "U" سابقة تحافظ على النّفي أو السّلب بمعنى اللّامكان، غير أنّ الدّلالة نفسها تغيّرت مع توماس مور (1516م)، وأصبحت تعنى المكان المثالي غير الموجود، كما باتت تشير إلى اتّجاه في الأدب وفي السّياسة، وهو ما يؤكّده المفهوم في مجال علم الاجتماع ويضيف أنّه دلالة جديدة منافيّة للشّائع، وهي أنّ في ثنايا اليوتوبيا دائما نزعة

تسلّطيّة، لتثبيت الوضع واستمراره، وفوضويّة؛ لأنّها لا تأخذ بعين الاعتبار طبيعة البشر والمجتمعات المتغيّرة والمتجدّدة، وقد تجنح إلى استعمال العنف لفرض أفكارها، لشدّة تعصّبها. ومجملها نقل حرفيّ لمعان يوردها قاموس لوروبير التّاريخي في تتبّعه لتطوّرات المفهوم.

وأمّا القواميس المعاصرة؛ منها "**قاموس اللّغة العربيّة المعاصرة**" فتؤصّل للّفظ بالجذر اللّغويّ طاب يطيب، ويختصر الاصطلاح المعاصر في الفكرة والنّظريّة المثاليّة والخياليّة، كما يختزل تفسيرها في الجنّة ونعيمها والسّعادة؛ منطلقا من المصطلح لا في تأثيله اليوناني "يوتوبيا" ولا في تأصيله العربي "طوبى"، وإنّما محوّرا كلّ ذلك، يجمع بين هذا وذاك "**طُوبْيـَا**".

من أبرز ما يمكن ملاحظته أنّ المعاجم المتخصّصة، كموسوعة لالاند الفلسفيّة والمعجم النّقدي لعلم الاجتماع لا تولي أهميّة لأصل الكلمة تأصيلا أو تأثيلا، ومردّ ذلك أنّها لا تعنى باللّغة ولا بالشّكل، وما يعنيها هو المفهوم في دلالاته المعاصرة، وتعدّدها وتحوّلاتها وفقا لمجالات التّخصّص، أمّا أدقّ ما يمكن ملاحظته في المقارنة بين الشّروح والمفاهيم، أنّها تشير إلى أنّ "**طوبى**" هو اسم الجنةّ في اللّغة الحبشيّة أحيانا، وفي اللّغة الهنديّة أخرى، ما يجعل احتماليّة أن تكون الكلمة اليونانيّة (**utopia**) فعليّا هي نفسها الكلمة الهنديّة **طوبى**، لأنّ اللّغة الهنديّة قريبة اللّغات الأوروبيّة، وتنتمي جميعها إلى "**اللّغة الهندو–أوروبيّة**".

5. خاتمة: وفي الأخير، وبعد محاولة رصد وضع مصطلح يوتوبيا: (Utopia)وتعقّبه في نماذج من القواميس العربيّة والغربيّة قديمها ومعاصرها عامّها ومتخصّصها نخلص إلى الآتي:

–هذه القواميس وغيرها والمترجمين العرب من خلالها، يقفزون على مرحلة المفهوم لدى الفارابي رغم أسبقيّته الزّمنيّة –لتوماس مور–وتوضيح المفهوم أكثر؛ يَذْكرون أفلاطون مؤسّسا للمفهوم، وتوماس مور صائغا للمصطلح، بينما نجد أشهر القواميس الفرنسيّة (Le Robert) لا يلقي بالا لأفلاطون، ويكتفي بالاشارة أنّه كان معنى سياسيّا شائعا لدى الإغريق، فيما بات فرضا على كلّ دراسة عربيّة في هذا الباب أن تؤصّل للمصطلح بالعودة أوّلا إلى أفلاطون؛

–في هذا العدد الضّئيل من نماذج القواميس والمعاجم المتخصّصة يجتمع لدينا حوالي عشرة مقابلات عربيّة: الطّوباويّة، اليوطوبيا، يوطوبيا، الأوتوبيا الطّوبائيّة، طوبى، يوتوبيا، لا مكان، طوباويّ، طوبانيّ؛ مفهوم نشأ واحدا وآل إلى التّعدّد الذي يشمل النّقيض؛

–يمكن ردّ الإشكال الواقع في مصطلح ("Utopia")/ أوتوبيا" إلى ثلاثة عوامل؛ الأوّل والثّاني هما في الأصل مقوّما المصطلح. **الأوّل** شكلي/صوتيّ؛ النّاجم عن التّوافق الصّوتي والتّقارب في مخارج الحروف بين كلمة (Utopia) في اللّغة الإغريقيّة بمعنى المكان، وكلمة طوبى في اللّغة العربيّة والمعتقد الدّيني الإسلامي، بمعنى الجنّة وما فيها من نعيم، وهي من التّوافقات النّادرة في اللّغة العربيّة. و**الثّاني** مفاهيميّ؛ من مغبّة التّسرّع في نقل المصطلح من لغته الأصل إلى العربيّة، وعدم مراعاة شروط الوضع التي توصي بها المؤتمرات العربيّة الخاصّة بهذا الشّأن، أو أقلّه ما يوجزه جميل صليبا في أربع: الأوّل؛ البحث عن اصطلاح عربيّ قديم مطابق للمفهوم الجديد المراد ترجمته الثّاني؛ البحث عن لفظ قديم قريب من المعنى الحديث، فيبدّل معناه قليلا يطلق على المعنى الجديد، الثّالثّ؛ البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة قواعد الاشتقاق العربي، الرّابع؛ اقتباس اللّفظ الأجنبي بحروفه، على أن يصاغ

صياغة عربيّة، فلو أنّ المترجمين العرب اتّفقوا على المقابل العربي "الطّوبى" لكلمة (Utopia)؛ لما عرف المصطلح هذا الإشكال، فهي –الطّوبى– كلمة عربيّة أصيلة، عرفها العربي القديم قبل القرآن؛ "طوبى لك بمعنى سعدت أيامك"، وبعد القرآن، بمعنى حياة الجنّة ونعيمها، وحين المزج بين المعنيّين نخلص إلى معنى السّعادة والمكان الفاضل، والعيش الخالي من كلّ منغّص وهو مطابق لمفهوم اليوتوبيا. فـ"الطّوبى" لفظ عربيّ يستجيب لقواعد العربيّة ومقاييسها، وفي الوقت نفسه شبه متطابق صوتا ومعجما، مع اللّفظ الغربي(Utopia)، أمّا العامل **الثّالثّ** فالتّأثيل للمصطلح بالعودة إلى الأصل اليوناني، وهو في حدّ ذاته يَعرف غموضا وإشكالا في لغته الأولى، إذ يجتمع المكان بنفيه؛(topos) بـ ou فيصبح اللّامكان، ثم يتّصل نفي المكان بمعنى الجيّد، وتسقط منه O ليصبح المكان الجيّد الوهمي، بل وحينا آخر نجد السّابقة EUبدلOU ، فهو يعاني غموضا في النّشأة والدّلالة، أفضت إلى إشكال مضاعف حين نقله إلى العربيّة؛

–بات مصطلح يوتوبيا يقصد به كلّ ما هو جيّد وفاضل مقابلا لمصطلح ديستوبيا؛ كلّ ما هو خبيث وفاسد. فإذا كان الجهاز المصطلحيّ الغربيّ لم يعرف مفهوم الدّيستوبيا إلا في سنة 1868م، على لسان جون ستيوارت ميل فإنّ العرب وحين كان الغرب غارقا في هرطقات عصر الظّلام؛ فعرفوه في القرن التّاسع للميلاد، حين وسم الفارابي كتابه بالمدينة الفاضلة ومضادّاتها وشرح بالتّفصيل معنى مضاداتها؛ المدينة الفاسدة والخبيثة والمبدّلة؛

–مفهوم الطّوبى/اليوتوبيا في التّداول العام والمتخصّص يقترب من معنى الجنّة وحياة النّعيم والسّعادة في الحياة الدّنيا، ويقابلة حياة الظّلم والطّغيان والحرمان التي تشبه إلى حدّ بعيد حياة الجحيم في الدّنيا، لذا مفهوم اليوتوبيا

والدّيستوبيا دخيل على تفكير الفرد العربي المسلم، وصِرف صدى للتفكير الغربي، وهو مستبدل بمفهوم الجنّة والنّار في المعتقد الإسلامي الأخروي؛ لأنّ اللّغة شديدة الصّلة بثقافة الشّعوب والجماعات الإثنيّة، وتراكمات الوقائع من الطّبيعة ذاتها، غير أنّ التّرجمة قد تضيف وتبدع في اللّغة المنقول إليها بقدر تمكّن المترجم من اللّغتين وفي الاتّجاهين، وانتمائه لدائرة التّخصّص، وعليه يمكن القول بأنّ التّرجمة ليست نقلا، لأنّ النّقل الصّحيح يقتضي الأمانة، وهي متعذّرة في هذا المقام، لذا التّرجمة إعادة قراءة أو تأويل يقوم أساسا على عنصر الفهم، والإحاطة بما تعلّق بالمصطلح من لغة وسياق نصّي ومؤلّف وسياقات ثقافيّة ومعرفيّة واجتماعيّة، وعقديّة.

6. قائمة المراجع:

- مصحف المدينة النّبويّة، برواية ورش عن الإمام نافع، مجمّع الملك فهد للطّباعة والتّوزيع (المدينة المنوّرة: 1428هـ).
- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبيّة، المؤسّسة العربيّة للنّاشرين المتمدّنين، (تونس: 1986).
- أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثّعلبي أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار التّفسير، جدّة، (المملكة العربيّة السّعوديّة: 2015). المجلّد 15.
- أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، (القاهرة: 2008).
- أفلاطون، المحاورات الكاملة، تر: شوقي داود تمراز، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، (بيروت: 1994).
- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفيّة، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات (بيروت/ باريس: 2001).
- توماس مور، يوتوبيا، ترجمة وتقديم: أنجيل بطرس سمعان، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب (مصر: 1987).
- جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور أبو الفضل، لسان العرب، دار المعارف (القاهرة: 1988).
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللّبناني، (بيروت؛ لبنان: 1987)، ج1 ج2.
- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطّليعة، (بيروت: 2006).
- ر. بودون وف. بوريكود، المعجم النّقدي لعلم الاجتماع، تر: سليم حدّاد ديوان المطبوعات الجامعيّة، (الجزائر: 1986).
- عماد الدّين أبو الفداء اسماعيل بن كثير، تفسير ابن كثير، دار بن حزم (بيروت؛ لبنان: 2000).
- الفارابي أبو نصر، كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ومضادّاتها، تحقيق وتعليق: ألبير نصري نادر، دار المشرق، (بيروت؛ لبنان: 1986).
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسّسة الرّسالة، (بيروت؛ لبنان: 2005).

• ماريا لويزا برنيري، المدينة الفاضلة عبر التّاريخ، تر: عطيات أبو السّعود سلسلة عالم المعرفة، العدد 225، الكويت. 1997.

• Alain Rey et autres, Le Robert Historique, Maison LE ROBERT S.D, Paris, France.

7. هوامش:

[1]–ماريا لويزا برنيري، المدينة الفاضلة عبر التّاريخ، تر: عطيات أبو السّعود، سلسلة عالم المعرفة، العدد 225، (الكويت، 1997)، ص9.

[2]–المرجع السّابق، ص10.

[3]–ينظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطّليعة، (بيروت–لبنان: 2006)، ص 73 74.

[4]–توماس مور، يوتوبيا، تر: أنجيل بطرس سمعان، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، (مصر: 1987).

[5]–ينظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص449، 450.

[6]–ينظر: الفارابي أبو نصر، كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ومضادّاتها، تحقيق وتعليق: ألبير نصري نادر، دار المشرق، (بيروت–لبنان: 1986)، ص23، 116.

[7]–ينظر: المرجع السّابق، ص117، 141.

[8]–المرجع السّابق، ص 142، 174.

[9]–سورة الرّعد، الآية 29.

[10]–ينظر: عماد الدّين أبو الفداء اسماعيل بن كثير، تفسير ابن كثير، دار بن حزم (بيروت–لبنان: 2000)، ص1014،1012.

[11]–أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثّعلبي أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار التّفسير، (جدّة–المملكة العربيّة السّعوديّة: 2015)، المجلّد 15، ص284، 295.